151 - قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم ا إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون .

قال ابن مسعود Bه : من أراد أن ينظر إلى وصية رسول ا صلى ا عليه وسلّم التي عليها خاتمه فليقرأ هؤلاء الآيات : { قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا - إلى قوله - لعلكم تعقلون } . وقال الحاكم في مستدركه عن عبد ا بن خليفة قال : سمعت ابن عباس يقول : في الأنعام آيات محكمات هن أم الكتاب ثم قرأ : { قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم } الآيات وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " أيكم يبايعني على ثلاث " ثم تلا رسول ا صلى ا عليه وسلّم : { قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم } حتى فرغ من الآيات . . " فمن أوفى فأجره على ا ومن انتقص منهن شيئا فأدركه ا به في الدنيا كانت عقوبته ومن أخر إلى الآخرة فأمره إلى ا إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه " (رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه) . يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى ا عليه وسلّم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير ا وحرموا ما رزقهم ا وقتلوا أولادهم وكل ذلك فعلوه بآرائهم وتسويل الشياطين لهم { قل } لهم { تعالوا } أي هلموا وأقبلوا { أتل ما حرم ربكم عليكم } أي أقص عليكم وأخبركم بما حرم ربكم عليكم حقا لا تخرصا ولا ظنا بل وحيا منه وأمرا من عنده { ألا تشركوا به شيئا } وكأن في الكلام محذوفا دل عليه السياق وتقديره : وأوصاكم { ألا تشركوا به شيئا } ولهذا قال في آخر الآية : { ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون } .

وفي الصحيحين من حديث أبي ذر Bه قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك با شيئا من أمتك دخل الجنة قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق وإن شرب الخمر " وفي بعض الروايات أنه E قال في الثالثة : " وإن رغم أنف أبي ذر " فكان أبو ذر يقول بعد تمام الحديث : " وإن رغم أنف أبي ذر " وفي بعض المسانيد والسنن عن أبي ذر قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول تعالى : (يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني فإني أغفر لك على ما كان منك ولا أبالي ولو أتيتني بقراب الأرض خطيئة أتيتك بقرابها مغفرة ما لم تشرك بي شيئا وإن أخطأت حتى تبلغ خطاياك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك) ولهذا شاهد في القرآن قال ا تعالى : { إن ا لا يغفر أن

يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود : " من مات لا يشرك باﷲ شيئا دخل الجنة " . والآيات والأحاديث في هذا كثيرة جدا وعن عبادة بن الصامت قال : أوصانا رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم بسبع خصال : " ألا تشركوا باﷲ شيئا وإن حرقتم وقطعتم وصلبتم " (رواه ابن مردويه وابن أبي حاتم) وقوله تعالى : { وبالوالدين إحسانا } أي أوصاكم وأمركم بالوالدين إحسانا أي أن تحسنوا إليهم كما قال تعالى : { وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا } واﷲ تعالى كثيرا ما يقرن بين طاعته وبر الوالدين كما قال : { أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير } فأمر بالإحسان إليهما وإن كانا مشركين بحسبهما وقال تعالى : { وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا اﷲ وبالوالدين إحسانا } والآيات في هذا كثيرة .

وفي الصحيحين عن ابن مسعود Bه أنه قال : سألت رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم : أي العمل أفضل ؟ قال : الصلاة على وقتها " قلت : ثم أي ؟ قال : " بر الوالدين " قلت : ثم أي ؟ قال : " الجهاد في سبيل اﷲ " قال ابن مسعود : حدثني بهن رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم ولو استزدته لزادني . وقوله تعالى : { ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم } لما أوصى تعالى بالوالدين والأجداد عطف على ذلك الإحسان إلى الأبناء والأحفاد فقال تعالى : { ولا تقتلوا أولادكم من إملاق } وذلك أنهم كانوا يقتلون أولادهم كما سولت لهم الشياطين ذلك فكانوا يئدون البنات خشية العار وربما قتلوا بعض الذكور خشية الافتقار ولهذا ورد في الصحيحين من حديث عبد اﷲ ابن مسعود Bه أنه سأل رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم : أي الذنب أعظم ؟ قال : " أن تجعل ﷲ ندا وهو خلقك " قلت : ثم أي ؟ قال : " أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك " قلت : ثم أي ؟ قال : " أن تزاني حليلة جارك " ثم تلا رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم : { والذين لا يدعون مع اﷲ إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم اﷲ إلا بالحق ولا يزنون } (أخرجه الشيخان عن عبد اﷲ بن مسعود) الآية . وقوله تعالى : { من إملاق } قال ابن عباس : هو الفقر أي ولا تقتلوهم من فقركم الحاصل وقال في سورة الإسراء : { ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق } أي لا تقتلوهم خوفا من الفقر في الآجل ولهذا قال هناك : { نحن نرزقهم وإياكم } فبدأ برزقهم للاهتمام بهم أي لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم فهو على اﷲ وأما هنا فلما كان الفقر حاصلا قال : { نحن نرزقكم وإياهم } لأنه الأهم هنا واﷲ أعلم . وقوله تعالى : { ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن } كقوله تعالى : { قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق } . قد تقدم تفسيرها في قوله تعالى : { وذروا ظاهر الإثم وباطنه } وفي الصحيحين عن ابن مسعود Bه قال قال رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلّم : " لا أحد أغير من اﷲ من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن " .

وفي الصحيحين قال سعد بن عبادة لو رأيت مع امرأتي رجلا لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ

ذلك رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : " أتعجبون من غيرة سعد ؟ فوا لأنا أغير من سعد وا أغير مني من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن " وقوله تعالى : { ولا تقتلوا النفس التي حرم ا إلا بالحق } وهذا مما نص تبارك وتعالى على النهي عنه تأكيدا وإلا فهو داخل في النهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقد جاء في الصحيحين عن ابن مسعود Bه قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا ا وأني رسول ا إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة " وفي لفظ لمسلم : " والذي لا إله غيره لا يحل دم رجل مسلم " وذكره وروى أبو داود والنسائي عن عائشة Bها أن رسول ا A قال : " لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث خصال زان محصن يرجم ورجل قتل متعمدا فيقتل ورجل يخرج من الإسلام وحارب ا ورسوله فيقتل أو يصلب أو ينفى من الأرض " . وعن أمير المؤمنين عثمان بن عفان Bه أنه قال وهو محصور : سمعت رسول ا A يقول : " لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : رجل كفر بعد إسلامه أو زنى بعد إحصانه أو قتل بغير نفس " فوا ما زنيت في جاهلية ولا إسلام ولا تمنيت أن لي بديني بدلا منه بعد إذ هداني ا ولا قتلت نفسا فبم تقتلوني (رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي : حديث حسن) ؟ وقد جاء النهي والزجر والوعيد في قتل المعاهد وهو المستأمن من أهل الحرب فروى البخاري عن عبد ا بن عمرو Bهما عن النبي A مرفوعا : " من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما " . وعن أبي هريرة Bه عن النبي A قال : " من قتل معاهدا له ذمة ا وذمة رسوله فقد أخفر بذمة ا فلا يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا " (رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن صحيح) . وقوله : { ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون } أي هذا مما وصاكم به لعلكم تعقلون عن ا وأمره ونهيه